القياس في الشريعة الإسلامية

آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

التسليم لله تعالى

الإسلام هو (التسليم) ليس غير.

فكلمة (الإسلام) مشتقة من (التسليم) لتسليم العبد حياته، وموته، وما بينهما لله تعالى، وقد اعتبر الله سبحانه الذي (اسلم) لله أمره هو الذي له نصيب واجر.

قال تعالى ((بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ)) البقرة/١١٢ واعتبر الذين يسلمون هم الراشدين، حيث قال سبحانه: ((فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً)) الجن /١٤.

وهم الذين يتمسكون بأوثق العرى، قال تعالى: ((وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى)) لقمان /٢٢ وأمر الله تعالى في عدة آيات أمرا الزاميا بالتسليم، قال عز من قائل:

((فَإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا)) الحج / ٣٤.

((وَأَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ)) الزمر / ٥٤.

وأبرز صفات التقوى في الأنبياء والنبيين الذين هم اشمخ قمم البشر، إنما هو التسليم لله، ولذا كرر الله سبحانه تسليم الأنبياء جميعا، أو واحدا واحدا، في كثير من آيات القرآن الحكيم، فانك لا تجد نبيا من الأنبياء يأتي ذكره في القرآن الحكيم، ويذكر أوصافه، إلاّ وفي رأس القائمة تسليم النبي لله تعالى، واليك آيات متفرقة من هذا المعنى:

قال تعالى: ((قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ)) الأنعام / ١٤.

((فَلَمَّا أَسْلَما وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ)) الصافات /١٠٣.

((إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ)) البقرة /١٣١.

((فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلهِ)) آل عمران / ٢٠.

((يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا)) المائدة / ٤٤.

((وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ)) غافر / ٦٦.

((وَأُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعالَمِينَ)) الانعام / ٧١.

((ما كانَ إبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرانِيًّا وَلَكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً)) آل عمران / ٦٧.

((أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً)) يوسف / ١٠٤.

((رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ)) البقرة / ١٢٨.

((قالُوا نَعْبُدُ إلهَكَ وَإلهَ آبائِكَ إبْراهِيمَ وَإسْماعِيلَ وَإسْحاقَ إلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)) البقرة / ١٣٣.

((رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَتَوَفَّنا مُسْلِمِينَ)) الأعراف / ١٢٦.

((وَإذْ أَوْحَيْتُ إلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ))، المائدة /١١١.

((وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)) النمل / ٩١.

((وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ)) الزمر / ١٢.

((وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إنِّي تُبْتُ إلَيْكَ وَإنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)) الاحقاف / ١٥.

الى غير ذلك من عشرات الآيات التي تؤكد أن (التسليم) لله تعالى هو أبرز صفات الأنبياء.

واعتبر الله سبحانه في القرآن الحكيم (التسليم) من الهداية، فان كان تسليم كانت هداية، وان لم يك تسليم، لم تكن هداية، قال الله تعالى:

((وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَالأُمِّيِّينَ أَ أَسْلَمْتُمْ فَإنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا)) آل عمران / ٢٠.

وفي آية أخرى نفى الايمان عمن لا تسليم عنده لحكم الله فغير المسلم، ليس مؤمنا.

قال سبحانه: ((فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً)) النساء / ٦٥.

انه (التسليم) انه (الطاعة المطلقة) انه (الانقياد التام).

أليس الله تعالى هو الذي خلقنا، ومنحنا كل نعمة، وكل خير؟

أليس الله تعالى هو الذي حكم، وأمر، ونهى وفي كل ذلك مصالح كبريات؟

أليس الله تعالى رؤوفا بنا، عطوفا يريد لنا الخير، ولا يريد لنا الشر؟

أليس الله تعالى غنيا عنا، غير محتاج إلينا؟

غنيا عن عذابنا، غير محتاج إلى ثوابنا؟

إذن: فهل لغير التسليم معنى أمام الله؟

والى اين ينتهي أمر من لا تسليم له، وماذا يكون مصيره؟

ان مصيره ـ الاكيد ـ نصبٌ في الدنيا كبير، وعذاب في الآخرة شديد.

طاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

والتسليم لله، ولحكم الله يستدعي أن نطيع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل صغيرة وكبيرة، وأن نأخذ بأوامره بكل رحابة صدر، بعيدا عن كل جدل ونقاش، لان الله تعالى أمرنا بطاعته، إذ قال سبحانه ((وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)) الحشر / ٧.

وقال تعالى في عدة آيات ((وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ)) المجادلة / ١٣، وغيرها.

واعتبر الله تعالى في القرآن الحكيم الشخص غير مؤمن، حتى يرضخ لأوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)بكل قلبه ويتلقاها بكل ترحاب وانبساط، دونما أي حرج نفسي أو رغبة عن أمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال عز من قائل: ((فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً)) النساء / ٦٥.

طاعة أهل البيت (عليم السلام)

وطاعة أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) تأتي في الدرجة الثالثة بعد طاعة الله تعالى، وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن أطاع أهل البيت عليهم السلام كان مطيعا الله سبحانه، ومطيعا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن عصى أهل البيت (عليهم السلام) ولم يطعهم كان عاصيا غير مطيع لله، ولرسوله، وذلك بحكم الله تعالى في القرآن الحكيم إذ قال: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ)) النساء / ٥٩.

وبحكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال في الحديث المتفق روايته بين طبقات المسلمين:

(إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله، وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا، وانه سائلكم عنهما عند الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث آخر أجمع علماء المسلمون على نقله وروايته:

(مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجى، ومن تخلف عنها غرق).

(إذن) كلما قاله واحد من أهل البيت (عليهم السلام) فهو بحكم القرآن، وبحكم قول الرسول.

لان القرآن قال (ما آتاكم الرسول فخذوه) وقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح) فبحكم القرآن يجب طاعة حكم الرسول، وبحكم الرسول يجب طاعة حكم الإمام (عليه السلام).

وكما لا عذر لنا إذا شربنا الخمر، لأنه مخالفة القرآن.

وكما لا عذر لنا إذا صلينا الصبح ثلاث ركعات، لأنه مخالفة الرسول.

كذلك لا عذر لنا إذا خالفنا الأئمة الطاهرين من أهل البيت (عليهم السلام)، لأنه مخالفة الله تعالى، ومخالفة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

(مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجى، ومن تخلف عنها غرق).

الدين النصيحة

الدين بني على النصيحة لله، ولرسوله، ولإمام المسلمين، وإمامة المسلمين.

فالنصيحة من واجب كل فرد تجاه الله تعالى، وتجاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتجاه إمام

المسلمين (عليه السلام)، وتجاه سائر المسلمين.

و (النصيحة) هي ـ كما في أقرب الموارد ـ في اللغة بمعنى (الإخلاص)، وفي التعريفات هي (الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد) يقال: (سقاني ناصح العسل) أي خالص العسل.

ولذا ورد في القرآن الحكيم أن أهم عمل الأنبياء (عليهم السلام)، بل عملهم الوحيد الذي ارسلوا لأجله كان (النصيحة)، واليك بعض آيات من ذلك:

((وَقالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ)) الأعراف / ٧٩.

((وَقالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ)) الأعراف / ٩٣.

((أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ)) الأعراف ٦٢.

((إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ)) هود/ ٣٤.

((أُبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ ناصِحٌ أَمِينٌ)) الأعراف / ٦٨.

وقد ورد في عشرات الأحاديث الشريفة الصحيحة: (إنما الدين النصيحة).

و (النصيحة) لله تعالى هي الإخلاص بالعبادة والانقياد.

و (النصيحة) للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وللإمام (عليه السلام) هي الطاعة والاتباع.

و (النصيحة) للمسلمين هي الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ووعظهم، وأيقافهم على الطاعة والتحريض عليها، وايقافهم على المعصية والتحذير منها.

(إذن) فمن واجبي كفرد من المسلمين ـ ومن واجب كل مسلم ـ أن أبدي النصيحة لله، ولرسوله، وللمسلمين في أظهار ما أعرفه من الحق، والتحريض عليه، ومن واجب القارئ المسلم أن يقبل النصيحة ويعمل بها، لان الإسلام هو التسليم والانقياد، فيجب على كل مسلم قبول النصيحة بكل ترحاب، ولا يضيق صدره إذا كان في خطأ برهة من الزمان، أن يُقلع عنه، ولا تحرج نفسه إذا عاش مدة غير مؤمن به، بل يتلقى هذا، وذاك بكله، انقيادا لله، وطاعة لرسول الله.

القياس

والقياس مسألة ظلت قرونا متمادية، مورد نزاع وخصام بين المسلمين، فمن مؤيد له عامل به، ومن راد له تارك اياه.

والواجب علينا ـ أولا وقبل كل شيء ـ أن نرى فيه أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر العترة الطاهرة من أهل البيت (عليهم السلام) الذين إذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والذين أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باتباعهم والطاعة لهم. ثم نطيع رسول الله، ونطيع أهل البيت (عليهم السلام) في ما يقولون عن (القياس) لأن الإسلام هو (التسليم).

لان الإسلام هو (طاعة الله).

لان الإسلام هو (طاعة رسول الله) (صلى الله عليه وآله وسلم).

لان الإسلام هو (طاعة أولي الأمر) اهل البيت (عليهم السلام)

لان الدين هو (النصيحة لله، وللرسول) (صلى الله عليه وآله وسلم).

القياس عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شجب القياس والعمل به شجبا بالغا، ونهى عنه نهيا أكيدا، فقد روى الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال، قال الله جل جلاله: (ما آمن بي من فسر برأيه كلامي، وما عرفني من شبهني بخلقي، وما على ديني من استعمل القياس في ديني) (الى أن قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من شبه الله بخلقه فهو مشرك، ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر.

وروى القاضي قدس سره في كتاب دعائم الإسلام عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه نهى عن الحكم بالرأي والقياس، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (أول من قاس إبليس، ومن حكم في شيء من دين الله برأيه خرج من دين الله).

وروي في كتاب بحار الأنوارعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: من عمل بالمقاييس فقد هلك وأهلك) إلى غير ذلك من الأحاديث.

القياس عند أهل البيت (عليهم السلام)

اما أهل البيت (عليهم السلام) فانهم عرفوا عند الجميع بردهم القياس، والنهي الشديد عنه، وتوبيخ كل من عمل به، وكمثال قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) سادس أئمة أهل البيت (عليهم السلام): (لعن الله أصحاب القياس، فإنهم غيروا كلام الله، وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) واتهموا الصادقين في دينهم).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) ايضا (إن أصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق إلاّ بُعدا، وان دين الله لا يصاب بالمقاييس).

الى غير ذلك من عشرات الأحاديث.

النتيجة

فإذا كان الله تعالى، الذي خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم، والذي فرض على الخلق طاعته يقول عن القياس (وما على ديني من استعمل القياس في ديني).

ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي يقول القرآن الحكيم عنه (ما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا) يقول عن القياس (من عمل بالمقاييس فقد هلك وأهلك).

وأهل البيت (عليهم السلام) الذين صح ـ عند جميع علماء المسلمين ـ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله

وسلم) انه جعلهم كسفينة نوح يقولون عن القياس (لعن الله أصحاب القياس).

إذن: فما العذر لو أخذنا بالقياس؟

وهل هذا إلاّ كمن يقال له الخمر حرام، ولكنه يشرب الخمر.

ويقال له الزنا حرام ولكنه يستحل الزنا.

ويقال له قتل النفس نهى عنه الله والرسول وأهل البيت، ولكنه يقتل وهكذا وهلم جرا.

وما الفرق بين (القياس) وبين (شرب الخمر) و (الزنا) و (القتل)؟

هل الفرق أن القياس استعمله (إمام اهل العراق) أبو حنيفة؟.

وهل قال الله في القرآن عن أبي حنيفة (ما آتاكم أبو حنيفة فخذوه!)

أم هل قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أبي حنيفة (مثل أبي حنيفة كسفينة نوح؟).

أم هل طاعة أبي حنيفة أولى من طاعة الله، ومن طاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن طاعة أهل البيت؟

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي هو حبيب الله من خلقه، والذي خلق الله الكون لأجله، يقول القرآن الحكيم عنه، إنه إن افترى علينا أو كذب، لعذبناه (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأقَاوِيلِ*لأخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ *ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ *فَما مِنْكُمْ مِنْ أحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ).

هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه العظمة، تجاه أحكام الله تعالى، يجب أن يكون عبداً مطيعاً لا يزيد حرفاً، ولا ينقص حرفاً.

فهل لغير رسول الله أن يزيد أو ينقص؟

ان مصيره اسوء من أن يتصور.

لأن أساس الشريعة الإسلامية هو (الكتاب) القرآن الحكيم، و (السنة) أحاديث الرسول وأهل بيته الطاهرين (صلى الله عليه وعليهم أجمعين).

وقد تجنبت ذكر أقوال الفقهاء اطلاقا، لان الفقهاء مهما قالوا فان وافقوا (الكتاب والسنة) فقد استغنينا بهما عن اقوالهم، وان خالفوا، الكتاب والسنة فلا قيمة لها أبدا.

وهل هناك عذر إذا قال الله، ورسوله، وأهل البيت شيئا، وقال غيرهم شيئاً آخر، أن يترك قول الله، وقول رسوله، وقول أهل البيت، ليؤخذ بقول غيرهم.

قال الله تعالى ((وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خالِداً فِيها وَلَهُ عَذابٌ مُهِينٌ)) النساء ١٤ /.

وقال سبحانه ((وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً)) الأحزاب /٣٦.

وقال عز من قائل: ((وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أبَداً)) الجن /٢٣.

الكتاب والغرض منه

وهذا الكتاب الذي أضعه بين يدي القارئ الكريم جمعت فيه طرفا من الأحاديث القدسية التي قالها الله تعالى عن (القياس).

وبعضا من أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن (القياس).

وقسما من أحاديث العترة الطاهرة أهل البيت (عليهم السلام) عن (القياس).

(والغرض منه) إيقاف الأمة الإسلامية على (بطلان القياس، وحرمة العمل به) من كلمات الله، وكلمات رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكلمات أهل البيت (عليهم السلام).

وما دام (الإسلام) هو (التسليم المطلق لله).

فعلي أن أوقف الأمة الإسلامية على (بطلان القياس) تسليما لأمر الله تعالى لأن الله أخذ على العلماء أن يظهروا علومهم إذا ظهرت بدعة، وعلى العامل بالقياس أن يتركه ويتوب عما سلف منه تسليما لأمر الله تعالى بعدما ظهر له حرمه العمل بالقياس.

وما دام الدين هو (النصيحة):

فعلي أن أبدي هذه النصيحة لله، ولرسوله، ولأهل البيت، وللمسلمين.

وعلى العامل بالقياس أن يقبل النصيحة ويترك القياس.

أملي من القارئ

وكلي أمل من القارئ الكريم أن يقرأ الكتاب، وينظر في أحاديثه بتروٍّ وانصاف، ناظرا إلى ما في الكتاب - حين يقرأ - لا إلى ما نقش في فكره، ثم يكون أحد أثنين:

(الأول) أن يرى صحة ما فهمته من هذه الأحاديث، وما نقله أهل البيت (عليهم السلام) من بطلان القياس، وحرمة العمل به، فيتوب إلى الله عن العمل بالقياس، ويلتزم بتركه، حتى ولو كان معظم عمره في العمل بالقياس، لان الله (هو الذي يقبل التوبة عن عبادة).

(الثاني) أن لا يرى صحة ما فهمته، وما نقله أهل البيت (عليهم السلام) فيوقفني على ما عرفه خطأ، وله بذلك مني شكر متواصل.

والله تعالى أسأل أن يوفقني والقارئ الكريم لرؤية الحق حقاً، والباطل باطلاً.

اللهم أرني الحق حقا ووفقني لاتباعه، وأرني الباطل باطلا ووفقني للاجتناب عنه.

كربلا ء المقدسة

صادق مهدي الحسيني

القياس في الحديث القدسي

احتجاج طبرسي ـ عن عبد السلام بن صالح الهروي قال قلت لعلي بن موسى الرضا (عليه السلام) يا بن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث، إن المؤمنين يزورون ربهم (الى أن قال) فقال (عليه السلام) إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال، قال الله جل جلاله ما آمن بي من فسر برأيه كلامي. وما عرفني من شبهني بخلقي، وما على ديني من استعمل القياس في ديني، وقال من رد متشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراط مستقيم، ثم قال إن في أخبارنا متشابها كمتشابه القرآن، ومحكما كمحكم القرآن، فردوا متشابهها إلى محكمها، ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا، وقال من شبه الله بخلقه فهو مشرك، ومن نسب إليه ما نهي عنه فهو كافر.

القياس عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

كنز الكراجكي ـ عن رسول الله قال ستفرق أمتي على بضع وسبعين فرقة اعظمها فتنة على امتي قوم يقيسون الامور برأيهم فسيحرِّمون الحلال ويحلّلون الحرام.

الوسائل عن عوالي اللآلي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من عمل بالمقاييس فقد هلك وأهلك، ومن أفتى الناس وهو لا يعلم الناسخ والمنسوخ والمحكم من المتشابه، فقد هلك وأهلك.

الوسائل عن دعائم الإسلام عن جعفر بن محمد (عليه السلام) انه قال نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الحكم بالرأي والقياس، وقال أول من قاس ابليس ومن حكم في شيء من دين الله برأيه خرج من دين الله.

تفسير فرات بن إبراهيم ـ حدثني علي بن محمد بن إسماعيل الخزاز الهمداني.

القياس عند امير المؤمنين (عليه السلام)

الوسائل علي بن الحسين المرتضى، في رسالة المحكم والمتشابه نقلا من تفسير النعماني باسناده الآتي عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث طويل قال: واما الرد على من قال بالرأي والقياس والاستحسان والاجتهاد ومن يقول إ الاختلاف رحمة، فاعلم أنا لما رأينا من قال بالرأي والقياس قد استعملوا الشبهات في الأحكام لما عجزوا عن عرفان إصابة الحكم، وقال ما من حادثة إلاّ ولله فيها حكم ولا يخلو الحكم فيها من وجهين، أما أن يكون نصا أو دليلا، وإذا رأينا الحادثة قد عدم نصها فزعنا - أي رجعنا - إلى الاستدلال عليها بأشباهها ونظائرها، لأنا متى لم نفرع إلى ذلك اخليناها من أن يكون لها حكم، ولا يجوز أن يبطل حكم الله في حادثة من الحوادث لانه يقول سبحانه (ما فرطنا في الكتاب من شيء) ولما رأينا الحكم لا يخلوا والحادث لا ينفلت من الحكم التمسناه من النظائر لكيلا تخلو الحادثة من الحكم بالنص أو بالاستدلال وهذا جائز عندنا.

قالوا: وقد رأينا الله تعالى قاس في كتابه بالتشبيه والتمثيل، فقال خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار، فشبه الشيء بأقرب الأشياء له شبها قالوا وقد رأينا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استعمل الرأي والقياس بقوله للمرأة الخثعمية حين سألته عن حجها عن أبيها، فقال رأيت لو كان على أبيك دين لكنت تقضينه عنه، فقد افتاها بشيء لم تسئل عنه، وقوله ثم لمعاذ بن جبل حين ارسله إلى اليمن، أرأيت يا معاذ إن نزلت بك حادثة لم تجد لها في كتاب الله اثرا ولا في السنة ما أنت صانع؟ قال استعمل رأيي فيها فقال الحمد لله الذي وفق رسول الله إلى ما يرضيه، قالوا وقد استعمل الرأي والقياس كثير من الصحابة ونحن على آثارهم مقتدون، ولهم احتجاجات كثيرة في مثل هذا، وقد كذبوا على الله تعالى في قولهم انه احتاج إلى القياس وكذبوا على رسول الله إذ قالوا عنه ما لم يقل من الجواب المستحيل فنقول لهم ردا عليهم، إن أصول أحكام العبادات وما يحدث في الامة من الحوادث والنوازل لما كانت موجودة عن السمع والنطق والنص في كتاب الله وفروعها مثلها، وإنما اردنا الاصول في جميع العبادات والمفترضات التي نص الله عزوجل وأخبرنا عن وجوبها وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن وصية المنصوص عليه بعده في البيان عن اوقاتها وكيفياتها واقدارها في مقاديرها عن الله عز وجل مثل فرض الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وحد الزنا، وحد السرقة، واشباهها، مما نزل في الكتاب مجملا بلا تفسير، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو المفسر والمعبر عن جملة الفرائض، فعرفنا أن فرض صلاة الظهر أربع ووقتها بعد زوال الشمس بمقدار ما يقرأ الإنسان ثلثي آية، وهذا الفرق بين صلاة الزوال وصلاة الظهر، ووقت صلاة العصر، آخر وقت الظهر إلى وقت مهبط الشمس، وان المغرب ثلاث ركعات وقتها حين وقت الغروب إلى ادبار الشفق والحمرة، وان وقت صلاة العشاء الآخرة وهي أربع ركعات أوسع الاوقات وأول وقتها حين اشتباك النجوم وغيبوبة الشفق وانبساط الظلام، آخر وقتها ثلث الليل وروي نصفه،والصبح ركعتان وقتها طلوع الفجر إلى اسفار الصبح، وان الزكاة تجبى في مال دون مال،ومقدار دون مقدار،ووقت دن أقات وكذلك جميع الفرائض التي اوجبها الله على عباده بمبلغ الطاعات، وكنه الاستطاعات، فلولا ما ورد النص به وتنزيل كتاب الله وبيان ما أبانه رسوله وفسره لنا، وابانه الاثر وصحيح الخبر لقوم آخرين، لم يكن لاحد من الناس المأمورين باداء الفرائض، أن يوجب ذلك بعقله

واقامته معاني فروضه وبيان مراد الله في جميع ما قدمنا ذكره على حقيقة شروطها ولايصح إقامة فروضها بالقياس والرأي، ولا أن تهتدي العقول على انفرادها، إلى أن يجب فرض الظهر أربعا دون خمس أو ثلاث، ولا تفصل ايضا بين قبل الزوال وبعده، ولا تقدم الركوع على السجود، أو حد زنا المحصن والبكر، ولا بين العقارات والمال. في وجوب الزكاة، فلو خلينا بين عقولنا وبين هذه الفرائض، لم يصح فعل ذلك كله بالعقل على مجرده، ولم نفضل بين القياس الذي فصلت الشريعة والنصوص إذا كانت الشريعة موجودة عن السمع والنطق، الذي ليس لنا أن نتجاو حدودها ولو جاز ذلك لا ستغنينا عن ارسال الرسل الينا بالأمر والنهي منه تعالى، ولمّا كانت الأصول لا تجب على ما هي عليه من بيان فرضها إلاّ بالسمع والنطق، فكذلك الفروع والحوادث التي تنوب وتطرق منه تعالى، لم يوجب الحكم فيها بالقياس دون النص بالسمع، وأما احتجاجهم واعتلالهم بان القياس هو التشبيه والتمثيل فان الحكم جائز به، وردّ الحوادث أيضا إليه، فذلك محال بيّن ومقال شنيع، لان نجد أشياء قد وفق الله بين احكامها وان كانت متفرقة، ونجد أشياء قد فرق الله بين أحكامها وان كانت مجتمعة، فدلنا ذلك من فعل الله تعالى على أنَّ اشتباه الشيئين غير موجب الاشتباه الحكمين، كما ادعاه منتحلوا القياس والرأي، وذلك انهم لما عجزوا عن إقامة الأحكام على ما انزل في كتاب الله تعالى، وعدلوا عن أخذها ممن فرض الله سبحانه طاعتهم على عباده ممن لايزل ولاينسى، الذين انزل الله كتابه عليهم وأمر الامة برد ما اشتبه عليهم من الاحكام إليهم وطلبوا الرياسة رغبة في حكام الدنيا، وركبوا طريق اسلافهم ممن ادعى منزلة أولياء الله، لزمهم العجز فادعوا أن الرأي والقياس واجب، فبان لذوي العقول عجزهم والحادهم في دين الله، وذلك أن العقل على مجرده وانفراده، لا يوجب ولا يفصل بين أخذ الشيء بغصب ونهب وبين أخذه بسرقة، وان كانا متشابهين فالواحد يوجب القطع والآخر لا يوجبه، ويدل أيضاً على فساد ما اجتجوا به من رد الشيء في الحكم إلى أشباهه ونظائره، إنا نجد الزنا من المحصن والبكر سواء، وأحدهما يوجب الرجم، والآخر يوجب الجلد، فعلمنا أن الأحكام مأخذها من السمع والنطق بالنص على حسب ما يرد به التوقيف، دون اعتبار النظائر والأعيان، وهذه دلالة واضحة على فساد قولهم، ولو كان الحكم في الدين بالقياس لكان باطن القدمين اولى بالمسح من ظاهرهما، قال الله تعالى حكاية عن ابليس في قوله بالقياس (خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) فذمه الله لما لم يدر ما بينهما، وقد ذم رسول الله والأئمة (عليهم السلام) القياس، يرث ذلك بعضهم عن بعض ويرويه عنهم أولياؤهم قال: واما الرد على من قال بالاجتهاد، فانهم يزعمون أن كل مجتهد مصيب، على انهم لا يقولون انهم مع اجتهادهم اصابوا معنى حقيقة الحق عند الله عز وجل، لأنهم في حال اجتهادهم ينتقلون عن اجتهاد، واحتجاجهم أن الحكم به قاطع قول باطل منقطع منتقض،فأي دليل ادل في هذا على ضعف اعتقاد من قال بالاجتهاد والرأي،إذا كان أمرهم يؤل إلى ما وصفناه وزعموا انه محال أن يجتهدوا فيذهب الحق من جملهم وقولهم بذلك فاسد لانهم أن إتهدوا فاختلفوا فالتقصير واقع بهم،واعجب من هذا انهم يقولون مع قولم بالرأي والاجتهاد، إن الله تعالى بهذا المذهب لم يكلفهم إلاّ بما يطيقونه وكذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واحتجوا بقول الله تعالى (وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) وهذا بزعمهم وجه الاجتهاد، وغلطوا في هذا التأويل غلطا بيّناً، قالوا ومن قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ما قاله لمعاذ بن جبل، وادعوا انه اجاز ذلك، والصحيح أن الله لم يكلفهم الاجتهاد لانه قد نصب لهم ادلة واقام لهم اعلاما واثبت عليهم الحجة، فمحال أن يضطرهم إلى ما لا يطيقون بعد ارساله إليهم الرسل بتفصيل الحلال والحرام، ولم يتركهم سدى مهما عجزوا

عنه ردوه إلى الرسول والأئمة (عليهم السلام) كيف وهو يقول (وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) ويقول (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) ويقول (وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ) ومن الدليل على فساد قولهم في الاجتهاد والرأي والقياس، انه لن يخلو الشيء أن يكون بمثله على اصل، أو يستخرج البحث عنه، فان كان يبحث عنه فانه لا يجوز في عدل الله تعالى أن يكلف العباد ذلك، وان كان ممثلك على اصل، فلن يخلو الأصل أن يكون حرِّم لمصلحة الخلق أو لمعنى في نفسه خاص، فان كان حرِّم لمعنى في نفسه خاص، فقد كان ذلك فيه حلالا ثم حرِّم بعد ذلك لمعنى فيه، بل لو كان لعلة المعنى لم يكن التحريم له أولى من التحليل، ولمّا فسد هذا الوجه من دعواهم علمنا أن الله تعالى إنما حرم الأشياء لمصلحة الخلق للخلق التي فيها، ونحن إنما ننفي القول بالاجتهاد، لان الحق عندنا فيما قدمنا ذكره من الأمور التي نصبها الله تعالى والدلائل التي أقامها لنا كالكتاب والسنة والإمام الحجة، ولن يخلو الخلق من هذه الوجوه التي ذكرناها وما خالفها فهو باطل، ثم ذكر (عليه السلام) كلاماً طويلاً في رد على من قال بالاجتهاد في القبلة وحاصله الرجوع فيه إلى العلامات الشرعية.

المحاسن ـ أحمد بن أبي عبد الله عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله (عليهم السلام) في كتاب أدب أمير المؤمنين ثم قال: لا تقيسوا الدين، فان أمر الله لا يقاس، وسيأتي قوم يقيسون وهم أعداء الدين.

الخصال ـ بالإسناد الآتي في باب أمكنة التخلي، عن علي ثم في حديث الأربعمائة قال: ولا تقيسوا الدين، فان من الدين ما لا ينقاس، وسيأتي أقوام يقيسون وهم أعداء الدين، وأول من قاس إبليس لا تتخذوا الملس فانه حذاء فرعون وهو أول من حذ الملس.

العلل ـ حدثنا أحمد بن الحسن القطّان قال حدثنا الحسن بن علي العسكري قال حدثنا محمد بن زكريا الجوهري البصري قال حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن جعفر بن محمد (عليه السلام) (في حديث الخضر) انه قال لموسى (عليه السلام) إن القياس لا مجال له في علم الله وأمره، قال جعفر بن محمد إن أمر الله تعالى ذكره لا يحمل على المقاييس، ومن حمل أمر الله على المقاييس هلك وأهلك، إن أول معصية ظهرت الأنانية عن ابليس اللعين حين أمر الله تعالى ذكره ملائكته بالسجود لآدم فسجدوا وأبى ابليس اللعين أن يسجد، فقال عزَّ وجل ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك، قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين، فطرده الله عز وجل عن جواره ولعنه وسماه رجيما واقسم بعزته لا يقيس أحد في دينه إلاّ قرنه مع عدوه ابليس في أسفل درك من النار.

الوسائل ـ تفسير العسكري وقال أمير المؤمنين يا معشر شيعتنا المنتحلين مودتنا، اياكم واصحاب الرأي فانهم اعداء السنن، تفلتت منهم الأحاديث أن يحفظوها وأعيتم السنة أن يعوها فاتخذوا عباد الله خولا وماله دولا، فنزلت لهم الرقاب وأطاعهم الخلق أشباه الكلاب، ونازعوا الحق أهله وتمثلوا بالأئمة الصادقين، وهم من الكفار الملاعين فسُألوا عمّا لايعلمون فانفوا أن يعترفوا بانهم لا يعلمون، فعارضوا الدين بآرائهم فضلوا وأضلوا (الخبر).

نهج البلاغة ـ ومن خطبة له (عليه السلام) عباد الله إن من أحب عباد الله إليه عبدا أعانه الله على نفسه (الى أن قال) فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر، ولا يتغلغل إليه الفكر.

القياس عند الإمام الحسين (عليه السلام)

الوسائل عن الصدوق في التوحيد عن محمد بن إبراهيم الطالقاني، عن عبد العزيز بن يحيى الجلودي، عن محمد بن زكريا الجوهري، عن العباس بكار الضبي عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة قال قال الحسين بن علي: من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتماس مائلا عن المنهاج ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل. (الخبر)

القياس عند الإمام السجاد (عليه السلام)

كمال الدين، حدثنا محمد بن عصام الكليني قال حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال حدثنا قاسم بن علاء قال حدثني إسماعيل بن علي القزويني عن علي بن إسماعيل عن عاصم بن حميد الحناط عن محمد بن قيس عن ثابت الثمالي قال قال علي بن الحسين (عليه السلام): إن دين الله عز وجل لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة ولا يصاب إلاّ بالتسليم فمن سلّم لنا سلم، ومن اقتدى بنا هُدي ومن كان يعمل بالقياس والرأي هلك، ومن وجد في نفسه شيئاً مما نقوله أو نقضي به حرجا، كفر بالذي انزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم.

القياس عن الإمام الباقر (عليه السلام)

الكافي ـ قال أبو جعفر (عليه السلام) من أفتى الناس برأيه، فقد دان الله بما لا يعلم، ومن دان الله بما لا يعلم، فقد ضاد الله حيث أحل وحرم فيما لا يعلم.

الوسائل ـ الدعائم عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) انه ذكر له عن عبيدة السلماني انه روي عن علي (عليه السلام) بيع امهات الأولاد، وقال أبو جعفر كذبوا على عبيدة أو كذب عبيدة على علي، إنما أراد القوم أن ينسبوا إليه الحكم بالقياس، ولا يثبت لهم هذا أبدا إنما نحن أفراخ علي (عليه السلام) فما حدثناكم به عن علي فهو قوله، وما أنكرناه فهو افتراء عليه، ونحن نعلم أن القياس ليس في دين علي، وإنما يقيس من لا يعلم الكتاب ولا السنة. فلا تضلنكم روايتهم، فانهم لا يدعون أن يضلوا، ولا يسركم أن تلقوا منهم مثل يغوث ويعوق ونسر، الذين ذكرهم الله عز وجل انهم اضلوا كثيرا، إلاّ لقيتموهم.

قرب الاسناد ـ أحمد بن محمد عن أحمد بن محمد بن أبي بصير قال قلت للرضا (عليه السلام) جعلت فداك أن بعض أصحابنا يقولون نسمع الأثر يحكى عنك وعن آبائك، فنقيس عليه ونعمل به، فقال سبحان الله لا والله ما هذا من دين جعفر، هؤلاء قوم لا حاجة بهم علينا، قد خرجوا من طاعتنا وصاروا في موضعنا، فاين التقليد الذي كانوا يقلدون جعفرا وأبا جعفر؟ لا تحملوا على القياس، وليس من شيء يعدله القياس إلاّ والقياس يكسره. (الحديث)

امالي المفيد ـ أخبرني أبو جعفر محمد بن علي قال حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن حماد بن عثمان عن زرارة بن أعين قال قال لي أبو جعفر محمد بن علي (عليه السلام) يا زرارة اياك واصحاب والقياس في الدين، فانهم تركوا علم وكلوا به، وتكلفوا ماقد كفوه، يتأولون الأخبار ويكذبون على الله عز وجل، وكأني بالرجل منهم ينادي مَنْ بين يديه قد تاهوا وتحيروا في الأرض والدين.

تفسير علي ابن إبراهيم ـ (في تفسير قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون) قال قال أبو جعفر (عليه السلام) نزلت في الذين غيروا دين الله، وخالفوا أمر الله، هل رأيتهم شاعراً قط تبعه أحد، إنما عنى بذلك الذين وضعوا دينا بآرائهم فتبعهم على ذلك الناس.

الوسائل ـ سعد بن عبد الله في بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد والعباس بن معروف عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) كل ما لم يخرج من هذا البيت فهو باطل، ورواه الصفار في بصائر الدرجات عن العباس بن معروف مثله.

اختصاص المفيد ـ قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) كل شيء لم يخرج من هذا البيت فهو باطل وبال.

القياس عن الإمام الصادق (عليه السلام)

قرب الاسناد ـ قال قال جعفر بن محمد من افتى الناس برأيه، فقد دان بما لا يعلم.

الكافي ـ عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن أبان بن عثمان عن أبي شيبة الخراساني قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول إن اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس من الحق إلاّ بعدا، وان دين الله لا يصاب بالمقاييس.

الكافي عن محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال إن السنّة لا تقاس، إلاّ ترى أن المرأة تقضي صومها، ولا تقضي صلاتها، يا أبان إن السنة إذا قيست، محق الدين.

أمالي المفيد ـ قال أخبرني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثنا علي بن الحسين السعد أبادي قال حدثنا أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن ابن أبي عمير عن غير واحد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال لعن الله أصحاب القياس فانهم غيروا كلام الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) واتهموا الصادقين (عليهم السلام) في دين الله.

كنز الكراجكي ـ عن الصادق (عليه السلام) قال اياكم وتقحم المهالك باتباع الهوى والمقاييس، قد جعل الله للقرآن أهلا، أغناكم عن جميع الخلائق لا علم إلاّ ما أمروا به قال الله تعالى (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) ايانا عنى.

الوسائل عن كتاب درست ابن أبي منصور عن أبي الغراء عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله قال قلت جعلت فداك، إن أناسا من أصحابك قد لقوا أبائك وجدك وقد سمعوا منهما الحديث، وقد يرد عليهما الشيء ليس عندنا فيه شيء وعندهم مايشبهه، فيقيسوا على احسنه، قال فقال ما لكم والقياس إنما هلك من هلك بالقياس،

قال قلت اصلحك الله ولم ذاك، قال لانه ليس من شيء إلاّ وقد جرى به كتاب وسنة، وإنما ذاك شيء اليكم، إذا ورد عليكم أن تقولوا قال، فقال انه ليس من شيء إلاّ وقد جرى به كتاب وسنة، ثم قال إن الله قد جعل لكل شيء حدا ولمن تعد الحد حدا.

المحاسن ـ البرقي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن محمد بن حكيم قال قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) إن قوما من أصحابنا قد تفقهوا وأصابوا علما، ورووا أحاديث فيرد عليهم الشيء فيقولون فيه برأيهم فقال لا، وهل هالك من مضى إلاّ بهذا واشباهه.

الوسائل. عن أحمد بن محمد عن أبيه محمد بن خالد البرقي عن صفوان عن سعيد الاعراج قال قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) إن من عندنا ممن يتفق، يقولون يرد علينا ما لا نعرفه في كتاب الله ولا في السنة، نقول فيه برأينا، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) كذبوا، ليس شيء إلاّ وقد جاءت في الكتاب وجاءت في السنة.

الكافي ـ عن محمد بن يحيى عن أحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الوشاء عن مثنى الحناط عن أبي بصير قال، قلت لأبي عبد الله، ترد علينا اشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا السنة، فننظر فيها؟ قال لا، اما انك أصبت لم توجر، وان أخطأت، كذبت على الله عزوجل.

الكافي ـ حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني قال حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال حدثنا قاسم بن علاء عن إسماعيل بن لعي القزويني عن علي ابن إسماعيل عن عاصم بن حميد الحناط عن محمد بن قيس عن ثابت الثمالي عن إسماعيل بن جابر (في باب إن السنة النبوية حجة) (في حديث رسالة أبي عبد الله إلى أصحابه) ايتها العصابة المرحومة المفلحة، إن الله اتم لكم ما آتاكم من الخير واعلموا انه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوى، ولا رأي ولا مقاييس، قد انزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شيء وجعل للقرآن ولتعلم القرآن لا يسع اهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه: بهوى ولا رأي ولا مقاييس، أغناهم الله عن ذلك بما اتاهم الله في علمه وخصهم به ووضعه عندهم، كرامة من الله أكرمهم بها، وهم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الامة بسؤالهم، وهم الذين من سألهم وقد سبق في علم الله أن يصدقهم ويتبع أثرهم، ارشدوه واعطوه من علم القرآن ما يهتدي به إلى الله بإذنه، والى جميع سبل الحق، وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسئلتهم وعن علمهم، الذين أكرمهم الله به وجعله عندهم، إلاّ من سبق عليه في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الاظلة، فأولئك الذين يرغبون عن سؤال اهل الذكر، والذين آتاهم الله علم القرآن، ووضعه عندهم وأمر بسؤالهم، وأولئك الذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقاييسهم، حتى دخلهم الشيطان لانهم جعلوا أهل الايمان في علم القرآن عند الله كافرين، وجعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين، حتى جعلوا ما أحلّ الله في كثير من الأمر حراما، وجعلوا ما حرم الله في كثير من الأمر حلالاً فذلك أصل ثمرة أهوائهم، وقد عهد إليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل موته فقالوا، نحن بعدما

قبض الله عز وجل رسوله، يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأي الناس، بعدما قبض الله عزوجل رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد عهده الذي عهد الينا وأمرنا به، مخالفا لله ولرسوله، فما أحد اجرأ على الله ولا أبين ضلالة، ممن أخذ بذلك وزعم أن ذلك ليسعه، والله إن لله على خلقه أن يطيعوه ويتبعوا أمره في حياة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد موته، هل يستطيع أولئك اعداء الله، أن يزعموا أن أحدا ممن أسلم مع محمد، أخذ بقوله ورأيه ومقاييسه فان قال نعم، كذب على الله وضل ضلالا بعيدا، وان قال لا، لم يكن لاحد أن

يأخذ برأيه وهواه ومقاييسه؟ فقد أقر بالحجة على نفسه وهو ممن يزعم أن الله يطاع ويتبع أمره بعد قبض رسول الله، وقد قال الله تعالى وقوله الحق (وَما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ) وذلك لتعلموا أن الله يطاع ويتبع أمره في حياة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد قبض الله محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) وكما لم يكن لاحد من الناس مع محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقاييسه خلافا لأمر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فكذلك لم يكن لأحد من الناس من بعد محمد، أن يأخذ بهواه ولا آرائه ولا مقاييسه (الى أن قال) واعلم أن ما أمر الله به، أن تجتنبوه فقد حرمه واتبعوا آثار رسول الله وسنته فخذوا بها، ولا تتبعوا اهواءَكم وأراءَكم فتضلوا فان أضل الناس عند الله من اتبع هواه ورأيه بغير هدى من الله (الى أن قال) وقد قال أبونا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المداومة على العمل في اتباع الآثار والسنن وان قل، ارضى لله وانفع عنده في العاقبة من الاجتهادات البدع واتباع الاهواء، ألاّ إن الاهواء واتباع البدع بغير هدى من الله ضلال، وكل ضلالة بدعة وكل بدعة في النار (الحديث)

اختصاص المفيد عن اسحق بن عمار عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال إنما مثل علي بن أبي طالب ومثلنا من بعده في هذه الامة، كمثل موسى النبي والعالم حيث لقيه واستنطقه وسأله الصحبة، فكان من أمرهما ما اقتص الله لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) في كتابه وذلك أن الله قال لموسى (إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ برسالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ ما آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) ثم قال (وَكَتَبْنا لَهُ فِي الأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ) وقد كان عند العالم علم لم يكتب لموسى في الالواح وكان موسى (عليه السلام) يظن أن جميع الاشياء التي يحتاج إليها في نبوته، وجميع العلم قد كتب له في الالواح، كما يظن هؤلاء الذين يدَّعون انهم علماء فقهاء وانهم قد اوتوا جميع الفقه والعلم في الدين، مما يحتاج هذه الأمة إليه، وصح ذلك لهم عن رسول الله وعلموه وحفظوه، وليس كل علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علموه ولا صار إليهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا عرفوه، وذلك أن الشيء من الحلال والحرام والأحكام قد يرد عليهم فيسألون عنه فلا يكون عندهم فيه أثر عن رسول الله، ويستحيون أن ينسبهم الناس إلى الجهل، ويكرهون أن يسألوا فلا يجيبون، فطلب الناس العلم من معدنه، فلذلك استعملوا الرأي والقياس في دين الله، وتركوا الآثار ودانوا الله بالبدع، وقد قال رسول الله كل بدعة ضلالة، فلو انهم إذ سئلوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم فيه أثر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ردوه إلى الله والى أولي الأمر منهم، لعلمه الذين يستنبطونه منهم من آل محمد (عليهم السلام).

الوسائل عن جعفر بن محمد (عليه السلام) انه قال: لبعض أصحابه في حديث، أن أول من قاس ابليس، وان أول من سن لهذه الامة القياس المعروف

الكافي: ـ عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن يقطين عن الحسين بن مياح عن أبيه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن ابليس قاس نفسه بآدم فقال (خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار كان ذلك أكثر نورا وضياءا من النار.

العلل عن أبي رحمة الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أحمد بن علي عن عيسى بن عبد الله القرشي رفعه قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال له يا أبا حنيفة بلغني

انك تقيس، قال نعم أنا اقيس فقال ويلك لا تقس، إن أول من قاس ابليس، قال خلقتني من النار وخلقته من طين، قاس ما بين النار والطين، ولو قاس نورية آدم بنور النار عرف فضل ما بين النورين، وصفاء أحدهما على الآخر، ولكن قس لي رأسك من جسدك أخبرني عن إذنيك ما لهما مرتان؟ وعن عينيك ما لهما مالحتان؟ وعن شفتيك ما لهما عذبتان؟ وعن أنفك ما له بارد؟ فقال لا أدري. فقال له أنت لا تحسن أن تقيس رأسك أتقيس الحلال والحرام! فقال يابن رسول الله اخبرني كيف ذلك، فقال إن الله تبارك وتعالى جعل الاذنين مرتين لئلا يدخلهما شيء إلاّ مات، ولولا ذلك لقتلت الدواب ابن آدم، وجعل العينين مالحتين لانهما شحمتان ولولا ملوحتهما لذابتا، وجعل الشفتين عذبتين، ليجد ابن آدم طعم الحلو والمرن وجعل الانف باردا سائلا، لئلا يدع في الرأس داءً إلاّ أخرجه، ولولا ذلك لثقل الدماغ وتدود.

قال أحمد بن أبي عبد الله ورواه معاذ بن عبد الله عن بشير بن يحيى العامري عن ابن أبي ليلى قال دخلت أنا والنعمان على جعفر بن محمد (عليه السلام) فرحب بنا وقال، يابن أبي ليلى من هذا الرجل؟ قلت جعلت فداك هذا رجل من أهل الكوفة له رأي ونظر ونقاد، قال فلعله الذي يقيس الاشياء برأيه، ثم قال له يا نعمان هل تحسن تقيس رأسك؟ قال لا: قال فما اراك تحسن تقيس شيئا ولا تهتدي؟ إلاّ من عند غيرك، فهل عرفت مما الملوحة في العينين، والمرارة في الاذنين؟ والبرودة في الممنخرين؟ والعذوبة في الفم؟ قال: لا. قال فهل عرفت كلمة اولها كفر وآخرها ايمان؟ قال لا. قال ابن أبي ليلى، فقلت جعلت فداك لاتدعنا في عمى مما وصفت لنا قال نعم حدثني أبي عن آبائه إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال إن الله تبارك وتعالى خلق عيني ابن آدم على شحمتين فجعل فيهما الملوحة، ولولا ذلك لذابتا ولم يقع فيهما شيء من القذى إلاّ إذابهما، والملوحة تلفظ ما يقع في العينين من القذى، وجعل المرارة في الاذنين، حجابا للدماغ، فليس من دابة تقع في الاذنين إلاّ التمست الخروج، ولولا ذلك لوصلت إلى الدماغ، وجعل البرودة في المنخرين حجابا للدماغ، ولولا ذلك لسال الدماغ، وجعل الله العذوبة في الفم، منّاً من الله على ابن آدم، ليجد لذة الطعام والشراب، وأما كلمة اولها كفر وآخرها ايمان نقول لا اله إلاّ الله واولها كفر وآخرها ايمان، ثم قال يا نعمان، إياك والقياس، فإن أبي حدثني عن آبائه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال أول من قاس ابليس، ومن قاس شيئاً من الدين برأيه، قرنه الله مع ابليس في النار، فإنه اول من قاس حين قال: (خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) فدعوا الرأي والقياس، وما قال قوم ليس له في دين الله برهان، فإن دين الله لم يوضع بالآراء والمقاييس.

العلل قال جعفر بن محمد (عليه السلام) لأبي حنيفة في حديث طويل: ويحك ايهما أعظم قتل النفس أو الزنا، قال قتل النفس، قال فإن الله عز وجل قد قبل في قتل النفس شاهدين، ولم يقبل في الزنا إلاّ أربعة، ثم قال (عليه السلام) ايهما أعظم الصلاة أو الصوم، قال الصلاة قال فما بال الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة، فكيف يقوم لك القياس فاتق الله ولا تقس.

وفي رواية قال (عليه السلام) له: فإنما نحن وانتم غدا ومن خالفنا بين يدي الله عزوجل، فنقول قلنا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقول انت وأصحابك اسمعنا وأرينا، فيفعل بنا وبكم ما شاء الله عزوجل وقال (عليه السلام) له: أي نعمان ايهما اطهر المني ام البول، فقال المني قال فإن الله عزوجل قد جعل في البول الوضوء، وفي المني الغسل، ولو كان يحمل على القياس لكان الغسل في البول، وأيهما أعظم عند الله الزنا؟ وذكر نحوه، إلاّ أنه قال وتقول أنت وأصحابك رأينا وقسنا.

المحسان: البرقي عن أبيه عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم قال كنت عن أبي عبد الله (عليه السلام) بمنى إذ أقبل أبو حنيفة على حمار له، فاستأذن على أبي عبد الله (عليه السلام) فأذن له، فلما جلس قال لأبي عبد الله إني أريد أن أقايسك، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) ليس في دين الله قياس. الحديث.

علل الشرائع: حدثني أبي ومحمد بن الحسن رحمهما الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن عبد الله البرقي قال حدثنا أبو زهير بن شبيب بن أنس عن بعض أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) قال كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) إذ دخل عليه غلام من كندة، فأستفتاه في مسئلة فأفتاه فيها، فعرفت الغلام والمسألة، فقدمت الكوفة فدخلت على أبي حنيفة، فإذا ذاك الغلام بعينه يستفتيه في تلك المسألة بعينها، فأفتاه فيها بخلاف ما أفتاه أبو عبد الله (عليه السلام) فقمت إليه فقلت ويلك يا أبا حنيفة، اني كنت العام حاجا فأتيت أبا عبد الله (عليه السلام) مسلّما عليه فوجدت هذا الغلام يستفتيه في هذه المسألة بعينها، فأفتاه بخلاف ما افتيته فقال، وما يعلم جعفر بن محمد (عليه السلام) انا أعلم منه، انا لقيت الرجال وسمعت من أفواههم وجعفر بن محمد صحفي، أخذ العلم من الكتب، فقلت في نفسي والله لا حجَّنَ ولو حبوا، قال فكنت في طلب حجة، فجاءَتني حجة، فحججت، فأتيت أبا عبد الله فحكيت له الكلام، فضحك ثم قال: عليه لعنة الله: اما في قوله غني رجل صحفي، فقد صدق قرأت صحف آبائي ابراهيم وموسى، فقلت ومن له بمثل تلك الصحف؟ قال فما لبثت إن طرق الباب طارق، وكان عنده جماعة من أصحابه فقال الغلام انظر من ذا، فرجع الغلام فقال أبو حنيفة، قال أدخله فدخل فسلم على أبي عبد الله (عليه السلام) فرد عليه، ثم قال أصلحك الله أتاذن لي في القعود فاقبل على أصحابه يحدثهم ولم يلتفت إليه، ثم قال الثانية والثالثة فلم يلتفت إليه، فجلس ابو حنيفة من غير إذنه، فلما علم انه قد جلس التفت إليه فقال اين أبو حنيفة؟ فقال هو ذا اصلحك الله، فقال انت فقيه أهل العراق؟ قال نعم، قال فيما تفتيهم، قال بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال يا أبا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته؟ وتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال نعم؟ قال يا أبا حنيفة ادعيت علما؟ ويلك ما جعل الله ذلك إلاّ عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، ويلك ولا هو إلاّ عند الخاص من ذرية نبينا، وما ورثك الله من كتابه حرفا، فإن كنت كما تقول ـ ولست كما تقول ـ فاخبرني عن قول الله عز وجل (سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ) أين ذلك من الارض؟ قال أحسبه ما بين مكة والمدينة؟ فالتفت ابو عبد الله إلى أصحابه فقال تعلمون إن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة فتؤخذ أموالهم ولا يؤمنون على أنفسهم ويقتلون؟ قالوا نعم قال فسكت أبو حنيفة، قال (عليه السلام) يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله عز وجل (وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً) أين ذلك من الارض؟ قال الكعبة قال أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها؟ فسكت ثم قال يا أبا حنيفة إذا ورد عليك شيء ليس في كتاب الله ولم تأت به الآثار والسنة، كيف تصنع؟ فقال أصلحك الله اقيس وأعمل فيه برأيي قال يا أبا حنيفة إن أول من قاس ابليس الملعون، قاس على الله تبارك وتعالى فقال(أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) فسكت أبو حنيفة، فقال يا أبا حنيفة أيما أرجس، البول أو الجنابة؟ فقال البول، فقال فما بال الناس يغتسلون من الجنابة ولا يغتسلون من البول؟ فسكت فقال يا أبا حنيفة ايما افضل الصلاة ام الصوم؟ قال الصلاة قال فما بال الحائض تقضي صومها ولا تقضي الصلاة؟ فسكت (الحديث).

احتجاج الطبرسي وفي رواية أخرى إن الصادق (عليه السلام) قال لأبي حنيفة لما دخل عليه من أنت؟ قال،

قال أبو حنيفة، قال (عليه السلام) مفتي أهل العراق؟ قال نعم، قال (عليه السلام) بما تفتيهم؟ قال بكتاب الله، قال (عليه السلام) وإنك لعالم بكتاب الله ناسخة ومنسوخة ومحكمه ومتشابهة؟ قال نعم قال فأخبرني عن قول الله عز وجل (وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ) أي موضع هو؟ قال ابو حنيفة، هو ما بين مكة والمدينة، فالتفت ابو عبد الله إلى جلسائه وقال ناشدتكم بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة ولا تأمنوا على دمائكم من القتل، وعلى أموالكم من السرق؟ فقالوا كلهم نعم، فقال أبو عبد الله ويحك يا ابا حنيفة إن الله لا يقول إلاّ حقا، أخبرني عن قول الله عز وجل (وَمَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً) أي موضع هو؟ قال ذلك بيت الله الحرام، فالتفت ابو عبد الله (عليه السلام) إلى جلسائه فقال ناشدتكم بالله هل تعلمون أن عبد الله بن الزبير، وسعد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل؟ قالوا اللهم نعم، فقال ابو عبد الله ويحك يا ابا حنيفة إن الله لا يقول إلاّ حقاً، فقال ابو حنيفة ليس لي علم بكتاب الله، إنما انا صاحب قياس، قال ابو عبد الله فانظر في قياسك، إن كنت مقيسا، أيما أعظم القتل أو الزنا، قال بل القتل، قال فكيف رضي في القتل بشاهدين، ولم يرضَ في الزنا إلاّ بأربعة؟ ثم قال له الصلاة أفضل أم الصيام؟ قال بل الصلاة أفضل، فيجب على القياس قولك قضاء لما فاتها على الحائض من الصلاة في حال حيضها دون الصيام؟ وقد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم، دون الصلوة، ثم قال له البول أقذر أم المني، قال البول أقذر، قال (عليه السلام) يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني، وقد أوجب الله تعالى الغسل من المني دون البول، قال إنما انا صاحب رأي، قال فما ترى في رجل كان له عبد، فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة، فدخلا بامرأتيهما في ليلة واحدة، ثم سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد، فولدتا غلامين، فسقط البيت عليهم، فقتل المرأتين وبقي الغلامان، أيهما في رأيك مالك وأيهما المملوك، وأيهما الوارث وأيهما الموروث، قال إنما انا صاحب حدود، قال فما ترى في رجل أعمى، فقأ عين صحيح، واقطع قطع يد رجُل، كيف يقام عليهما الحد، قال إنما انا رجل عالم بمباحث الأنبياء، قال فأخبرني عن قول الله تعالى لموسى (عليه السلام) وهارون حين بعثهما إلى فرعون لعله يتذكر أو يخشى، لعل منك شك، قال نعم قال، وكذلك من الله شك، إذ قال لعله، قال ابو حنيفة لا علم لي، قال (عليه السلام) تزعم انك تفتي بكتاب الله، ولست ممن ورثه، وتزعم انك صاحب قياس، وأول من قاس ابليس، ولم يُبْنَ دين الإسلام على القياس، وتزعم انك صاحب رأي، وكان الرأي من رسول الله صوابا ومن دونه خطأ لأن الله تعالى قال (لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللهُ) ولم يقل ذلك لغيره، وتزعم انك صاحب حدود، من أنزلت عليه أولى بعلمها منك، وتزعم انك عالم بمباحث الأنبياء، وخاتم الأنبياء أعلم بمباعثهم منك، لولا ان يقال دخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شيء، ما سئلتك عن شيء، فقس إن كنت مقيساً، قال أبو حنيفة ما قلت بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس، قال كلا إن حب الرياسة غير تاركك، كما لم يترك من كان قبلك، إلى اتمام الخبر.

اختصاص المفيد، عن محمد بن عبيد عن حماد عن محمد بن مسلم قال دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال اني رأيت ابنك موسى يصلي، والناس يمرون بين يديه (الى أن قال) فقال ابو عبد الله (عليه السلام) يا ابا حنيفة، القتل عندكم أشد أم الزنا؟ فقال بل القتل، فقال ثم كيف أمر الله في القتل بشاهدين، وفي الزنا بأربعة، كيف يدرك هذا بالقياس يا أبا حنيفة، ترك الصلاة أشد أم ترك الصيام، قال بل ترك الصلاة، قال فكيف تقضي المرأة صيامها ولا تقضي صلاتها، كيف يدرك هذا بالقياس؟ ويحك يا أبا حنيفة، النساء أضعف على المكاسب أم الرجال، قال بل النساء، قال فكيف جعل الله للمرأة سهماً وللرجال سهمين؟ كيف يدرك هذا

بالقياس يا أبا حنيفة؟ الغائط أقذر أم المني؟ قال بل الغائط، قال فكيف يستنجي من الغائط ويغتسل من المنين كيف يدرك هذا بالقياس؟ ويحك يا أبا حنيفة، تقول سأنزل مثلما أنزل الله؟ قال أعوذ بالله أن أقوله، قال بلى تقوله أنت واصحابك من حيث لا تعلمون.

رجال الكشي حدثني محمد بن مسعود قال حدثني اسحق بن محمد البصري قال حدثني احمد بن صدقة عن ابي مالك الاحمسي قال كان رجل من الشراة يقدم المدينة في كل سنة، فكان يأتي أبا عبد الله فيودعه ما يحتاج إليه، فأتاه سنة من تلك السنين وعنده مؤمن الطاق، والمجلس غاص بأهله، فقال الشاري، وددت اني رأيت رجلا من أصحابك أكلمه، فقال ابو عبد الله (عليه السلام) لمؤمن الطاق، كلّمهُ يا محمد، فكلّمه به فقطعه سائلاً ومجيباً، فقال الشاري لأبي عبد الله، ما ظننت إن في أصحابك أحدا يحسن هكذا، فقال ابو عبد الله إن في أصحابي من هو أكثر من هذا، قال فأعجب مؤمن الطاق نفسه، فقال يا سيدي سررتك، قال والله لقد سررتني، والله لقد قطعته، والله لقد حصرته، والله ما قلت من الحق حرفاً واحدا، قال وكيف، قال لأنك تكلم على القياس، والقياس ليس من ديني.

المحاسن عن البرقي عن بعض أصحابنا عمن ذكره عن معاوية بن ميسرة بن شريح قال شهدت أبا عبد الله (عليه السلام) في مسجد الخيف، وهو في حلقة فيها نحو من مائتي رجل فيهم عبد الله بن شرمه، فقال يا أبا عبد الله انا نقضي بالعراق، فنقضي ما نعلم من الكتاب والسنة، وترد علينا المسألة، فنجتهد فيها بالرأي، قال فانصت الناس، جميع من حضر للجواب، وأقبل ابو عبد الله على من على يمينه يحدثهم، فلما رأى الناس ذلك أقبل بعضهم على بعض، وتركوا الإنصات، ثم إن شبرمة مكث ما شاء الله ثم عاد بمثل قوله، فاقبل أبو عبد الله (عليه السلام) فقال أي رجل كان علي ابن ابي طالب (عليه السلام)؟ فقد كان عندكم بالعراق، ولكم به خبر، قال فأطراه ابن شبرمة، وقال فيه قولاً عظيماً، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام) فإن علياً أبى أن يدخل في دين الله الرأي، وأن يقول في شيء من دين الله بالرأي والمقاييس، فقال أبو ساسان فلما كان الليل، دخلت على أبي عبد الله فقال لي، يا أبا ساسان لم يدعني صاحبكم ابن شبرمة حتى أجبته، ثم قال لو علم ابن شبرمة من أين هلك الناس ما دان بالمقاييس ولا عمل بها.

الكافي ـ عنه (عليه السلام) عن عبد الله بن مسكان عن أبي العباس قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن ادنى ما يكون به الإنسان مشركاً، قال فقال من ابتدع رأيا فاحب عليه أو أبغض عليه.

الكافي ـ عن أبان بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال أدنى ما يخرج به الرجل عن الإسلام، أن يرى الرأي بخلاف الحق فيقيم عليه، ثم قال (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ).

الكافي ـ عن عمار بن موسى عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال سئل عن الحكومة فقال من حكم برأيه بين اثنين، فقد كفر ومن فسر برأيه آية من كتاب الله فقد كفر.

الوسائل ـ عن أحمد بن محمد السياري في كتاب (القراءات) عن محمد بن الجمهور عن غيره يرفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عز وجل (وَالشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ) قال من رأيتم من الشعراء، إنما عني بهذا الفقهاء الذين يشعرون قلوب الناس بالباطل، وهم الشعراء الذين يتبعون بصائر الدرجات.

حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر ابن سويد عن القاسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً

مِنَ اللهِ) يعني من يتخذ دينه رأيه بغير إمام هدى من أئمة الهدى.

وفيه عنه عن الحسين عن أحمد بن محمد ابن أبي الحسن (عليه السلام) نحوه.

وفيه حدثنا محمد بن الحسين عن النضر بن شعيب عن محمد بن الفضل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر (عليه السلام) نحوه أيضا.

المحاسن: عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عمن ذكره عن أبي عبد الله ع في رسالته إلى أصحاب الرأي و القياس، أما بعد، فإنه من دعا غيره إلى دينه بالارتياء والمقاييس، لم ينصف و لم يصب، حظه لأن المدعو إلى ذلك، لا يخلو أيضا من الارتياء والمقاييس، و متى ما لم يكن بالداعي قوة في دعائه على المدعو، لم يؤمن على الداعي أن يحتاج إلى المدعو بعد قليل لأنا قد رأينا المتعلم الطالب، ربما كان فائقا لمعلم، و لو بعد حين، و رأينا المعلم الداعي ربما احتاج في رأيه إلى رأى من يدعو، و في ذلك تحير الجاهلون و شك المرتابون وظن الظانون، و لو كان ذلك عند الله جائزا، لم يبعث الله الرسل بما فيه الفصل، و لم ينه عن الهزل، ولم يعب الجهل، ولكن الناس لما سفهوا الحق، وغمطوا النعمة، واستغنوا بجهلهم و تدابيرهم، عن علم الله واكتفوا بذلك دون رسله، والقوّام بأمره، و قالوا لا شيء إلا ما أدركته عقولنا، وعرفته ألبابنا، فولاهم الله ما تولوا وأهملهم وخذلهم، حتى صاروا عبدة أنفسهم، من حيث لا يعلمون، ولو كان الله رضيَ منهم اجتهادهم وارتياءَهم فيما ادعوا من ذلك، لم يبعث الله إليهم فاصلا لما بينهم، ولا زاجرا عن وصفهم، وإنما استدللنا أن رضا الله غير ذلك، ببعثه الرسل بالأمور القيّمة الصحيحة، والتحذير عن الأمور المشكلة المفسدة، ثم جعلهم أبوابه وصراطه والأدلاء عليه بأمور محجوبة عن الرأي والقياس، فمن طلب ما عند الله بقياس ورأى، لم يزدد من الله إلاّ بعدا، و لم يبعث رسولاً قط، وإن طال عمره، قابلا من الناس خلاف ما جاء به، حتى يكون متبوعا مرة و تابعا أخرى، ولم ير أيضا فيما جاء به استعمل رأيا ولا مقياساً، حتى يكون ذلك واضحا عنده كالوحي من الله، وفي ذلك دليل لكل ذي لب وحجى، أن أصحاب الرأي والقياس مخطئون مدحضون، وإنما الاختلاف فيما دون الرسل، لا في الرسل فإياك أيها المستمع أن تجمع عليك خصلتين، إحداهما القذف بما جاش به صدرك، واتباعك لنفسك إلى غير قصد ولا معرفة حد، والأخرى استغناؤك عما فيه حاجتك وتكذيبك لمن إليه مردك، وإياك وترك الحق، سأمة وملالة، وانتجاعك الباطل جهلا وضلالة، لأنا لم نجد تابعا لهواه جائزاً، عما ذكرنا قط رشيداً، فانظر في ذلك.

المحاسن عنه عن أبيه عن القاسم بن محمد الجوهري عن حبيب الخثعمي والنضر بن سويد عن يحي الحلبي عن ابن مسكان عن حبيب قال، قال لنا ابو عبد الله (عليه السلام) ما أحد أحب الي منكم، إن الناس سلكوا سبلا شتى، منهم من أخذ بهواه، ومنهم من أخذ برأيه، وانكم أخذتم بأمر له أصل.

الكافي عن محمد بن يحي عن بعض أصحابه وعلي بن ابراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله وعلي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن محجوب رفعه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال، إن من ابغض الخلق إلى الله عز وجل لرجلين، رجل يكله إلى نفسه، فهو حائر عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة، قد لهج بالصوم والصلاة، فهو فتنة لمن افتن به، ضال عن هدى من كان قبله، مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد موته، حمّال خطايا غيره رهن بخطيئته، ورجلا قمش جهلا في جهال الناس، عان باغباش الفتنة، قد سماه اشباه الناس عالما، ولم يغن فيه يوما سالماً، بكر فاستكثر، ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من اجن، واكتنز من غير طائل، جلس بين الناس، قاضيا لتخليص ما التبس على غيره، وإن خالف قاضيا سبقه، لم

يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده، كفعله بمن كان قبله، وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات، هيأ لها حشوا من رأية، ثم قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت، لا يدري اصاب أم اخطأ، لا يحسب العلم في شيء مما أنكر، ولا يرى أن وراء مابلغ فيه مذهبا، إن قاس شيئا بشيء لم يكذب نظره، وإن اظلم عليه امر اكتتم به، لما يعلم من جهل نفسه، لكيلا يقال له لا يعلم، ثم جسر فقضى، فهو مفتاح عثرات، ركّاب شبهات، خبّاط جهالات، لايعتذر مما لا يعلم فيسلم، ولا يعضَّ في العلم بضرس قاطع فيغنم، يذري الروايات ذرو الريح الهشيم، تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء، يستحل بقضائه الفرج الحرام، ويحرم بقضائه الفرج الحلال، لاملأ باصدار ما عليه ورد، ولا هو أهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق.

الدعائم عن علي (عليه السلام) انه خطب الناس فقال، أما بعد فذمتي رهينة وانا به زعيم، لا يهيج على التقوى زرع قوم، ولا يظما على التقوى سنخ أصل، وإن الحق والخير فيمن عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً، أن لا يعرف قدره، وإن من أبغض الخلق إلى الله تعالى، رجلين وذكر نحوه وزاد بعد قوله باصدار ماورد عليه ولا هو أصلٌ فوّض إليه أيها الناس، أبصر واعيب معاون الجور، وعليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته، فإن العلم الذي نزل به آدم (عليه السلام) وجميع ما فضل به النبيون (عليهم السلام)، في محمد خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي عترته الطاهرين (عليهم السلام) فأين يتاه بكم بل اين تذهبون؟.

عن ابي بصير عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال من فسر القرآن برايه إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ خر أبعد من السماء.

الكافي عن محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى ربعي بن عبد الله عن ابي بصير عن ابي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل:(اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللهِ). فقال والله ما صاموا لهم، ولا صلوا لهم، ولكن احلوا لهم حراما، وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم.

عن جابر عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال سألته عن قول الله تعالى (اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللهِ) قال: اما انهم لم يتخذوهم آلهة، إلاّ انهم احلوا لهم حلالا فأخذوا به، وحرموا حراما فأخذوا، به فكانوا أربابهم من دون الله.

الكافي: عن محمد يحي عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن أيوب عن أبي عقيل الصيرفي قال، حدثنا كرام عن أبي حمزة الثمالي، قال، قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) إياك والرياسة، وإياك أن تطأ أعقاب الرجال، قال قلت جعلت فداك، أما الرياسة فقد عرفتها وأما أن أطأ اعقاب الرجال، فما ثلثا ما في يدي، إلاّ مما وطئت اعقاب الرجال، فقال لي ليس حيث تذهب، اياك أن تنصب رجلا دون الحجة، فتصدقه في كل ما قال.

القياس عند الإمام الكاظم (عليه السلام)

الكافي: عدة من أصحابنا عن احمد بن محمد عن عثمان بن عيسى قال، سألت أبا الحسن موسى (عليه السلام) عن القياس، فقال ما لكم والقياس، إن الله لا يُسال كيف أحل وكيف حرَّم.

بصائر الدرجات: حدثنا احمد بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن أبي المعزى اختصاص المفيد أحمد بن محمد عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي المعزى عن سماعة عن العبد الصالح قال، سالته فقلت

انّ اناسا من اصحابنا قد لقوا اباك وجدك وسمعوا منهما الحديث، فربما كان الشيء يبتلى به بعض اصحابنا، وليس عندهم في ذلك شيء يفتيه، وعندهم ما يشبهه، يسعهم أن يأخذوا بالقياس؟ فقال لا إنما هللك من كان قبلكم بالقياس، فقلت له لم لا يقبل ذلك؟ فقال لانه ليس من شيء إلاّ وجاء في الكتاب والسنة.

بصائر الدرجات حدثنا احمد بن محمد عن البرثي عن اسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن أبي المعزى عن سماعة عن أبي الحسن (عليه السلام)، قلت له كل شيء تقول به في كتاب الله وسننه أو تقولون فيه برأيكم؟ قال بل كل شيء نقوله في كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم).

المحاسن البرقي عن اسماعيل بن مهرأن عن سيف بن عميرة عن أبي المعزى عن سماعة قال، قلت لأبي الحسن (عليه السلام) إن عندنا من قد ادرك اباك وجدك، وإن الرجل منا يبتلى بالشيء لا يكون عندنا فيه شيء، فيقيس، فقال إنما هلك من كان قبلكم حين قاسوا.

الكافي علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن سماعة بن مهران عن ابي الحسن موسى (عليه السلام) قال قلت اصلحك الله، انا نجتمع فنتذاكر ما عندنا، فلا يرد علينا شيء، إلاّ وعندنا فيه شيء مسطر، وذلك مما انعم الله به علينا بكم، ثم يرد علينا الشيء الصغير، ليس عندنا فيه شيء، فينظر بعضنا إلى بعض، وعندنا ما يشبهه، فنقيس على حسنه؟ فقال وما لكم وللقياس؟ إنما هلك من هلك من قبلكم بالقياس؟ ثم قال إذا جاءكم ما تعلمون، فقولوا به، وإن جاءكم ما لا تعلمون منها، واهوى بيده إلى فيه، ثم قال لعن الله أبا حنيفة، كان يقول قال علي، وقلت أنا، وقالت الصحابة وقلت، ثم قال اكنت تجلس إليه، فقلت لا ولكن هذا كلامه، فقلت اصلحك الله، اتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس بما يكتفون به في عهده، قال نعم وما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة، فقلت فضاع من ذلك شيء؟ فقال لا هو عند اهله.

محمد بن الحسن الصفار في البصائر عن محمد بن الحسين بن سعيد عن محمد بن أبي عمير عن محمد بن حكيم عن ابي الحسن (عليه السلام) قال، إنما هلك من كان قبلكم بالقياس، وإن الله تبارك وتعالى، لم يقبض نبيه، حتى أكمل له جميع دينه، في حلاله وحرامه، فجاءَكم بما تحتاجون إليه في حياته، وتستغيثون به وبأهل بيته بعد موته، إلى أن قال (عليه السلام) ثم قال إن أبا حنيفة ممن يقول قال علي وقلت أنا.

الكافي محمد بن ابي عبد الله رفعه عن يونس بن عبد الرحمن قال، قلت لابي الحسن الاول (عليه السلام) بما اوّحد الله عز وجل؟ فقال يا يونس لا تكونن مبتدعا، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ضل، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر.

العلل حدثنا احمد بن الحسن القطان قال حدثنا الحسن بن علي العسكري قال حدثنا محمد بن زكريا الجوهري البصري قال حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن جعفر بن محمد (عليه السلام) (في حديث الخضر) انه قال لموسى (عليه السلام) إن القياس لا مجال له في علم الله وأمره، قال جعفر بن محمد (عليه السلام) إن أمر الله تعالى ذكره، لا يحمل على المقاييس، ومن حمل أمر الله على المقاييس هلك واهلك، إن أول معصية ظهرت الانانية عن ابليس اللعين، حين امر الله تعالى ذكره ملائكته بالسجود لآدم، فسجدوا وأبى إبليس اللعين أن يسجد، فقال عز وجل (ما مَنَعَكَ ألاَّ تَسْجُدَ إذْ أمَرْتُكَ قالَ أنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ). وكان أول كفره قوله أنا خير منه، ثم قياسه بقوله (خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) فطرده الله عز وجل عن جواره ولعنه وسماه رجيماً، وأقسم بعزته لا يقيس احد في دينه، إلاّ قرنه مع عدوه ابليس في أسفل درك من النار.

القياس عند ابن مسعود وسلمان الفارسي وهشام

عن ابن مسعود انه كان يقول هلك القائسون. وروي عن سلمان الفارسي رحمه الله، إنه قال ما هلكت امة حتى قاست في دينها.

كنز الكراجكي وقد روى هشام بن عروة عن أبيه، قال إن أمر بني اسرائيل لم يزل معتدلاً حتى نشأ فيهم أبناء سبايا الأمم، فقالوا فيهم بالرأي، فاضلوهم، قال ابن عيينة فما زال أمر الناس مستقيماً، حتى نشأ فيهم ربيعة الرائي بالمدينة، وابو حنيفة بالكوفة، وعثمان النبي بالبصرة، وأفتوا الناس، وفتنوهم، فنظرناهم فإذا هم أولاد سبايا الأمم.